

المثل السائر

والعجب أن هذين الشاعرين المفلقين يبتدئان بمثل ذلك ولهما من الابتداءات الحسنة ما أذكره .

أما أبو تمام فإنه افتتح قصيدته التي مدح بها المعتمد عند فتحه مدينة عمورية فقال .
(السَّيْفُ أَصْدَقُ أَزْيَاءٍ مِنَ الْكُتُبِ ... فِي حَدِّهِ الْخَدُّ بَيْنَ الْجِدِّ وَاللَّعِبِ) .

(بَيْضُ الصَّفَائِحِ لَا سُودُ الصَّخَائِفِ فِي ... مُتُونِهِنَّ جِلَاءُ الشَّكِّ وَالرَّيْبِ) .

وهذه الأبيات لها قصة وذلك أنه لما حضر المعتمد مدينة عمورية زعم أهل النجامة أنها لا تفتح في ذلك الوقت وأفاضوا في هذا حتى شاع وصار أحدىة بين الناس فلما فتحت بنى أبو تمام مطلع قصيدته على هذا المعنى وجعل السيف أصدق من الكتب التي خبرت بامتناع البلد واعتصامها ولذلك قال فيها .

(وَالْعِلْمُ فِي شُهُبِ الْأَرْمَاحِ لَمِعَةً ... بَيْنَ الْخَمَيْسِيِّنَ لَا فِي السَّيْفَةِ الشُّهُبِ) .

(أَيْنَ الرَّوَايَةِ أَمْ أَيْنَ الذُّجُومِ وَمَا ... صَاغُوهُ مِنْ زُخْرُفٍ فِيهَا وَمِنْ كَذِبِ) .

(تَخَرُّصًا وَأَحَادِيثًا مُلَافَقَةً ... لَيْسَتْ بِبَدِيعٍ إِذَا عُدَّتْ وَلَا غَرَبِ) .

وهذا من أحسن ما يأتي في هذا الباب .

وكذلك قوله في أول قصيدة يمدحه بها أيضا ويذكر فيها خروج بابك الخرمي عليه وظفره به وهي من أمهات شعره فقال .

(الْحَقُّ أَبْلَجُ وَالسُّيُوفُ عَوَارِ ... فَخَذَارِ مِنْ أَسَدِ الْعَرِينِ حَذَارِ) .

وكذلك قوله متغزلا .

(عَسَى وَطَنٌ يَدُونُو بِهِمْ وَلَعَلَّامَا ... وَأَنْ تُعْتَبَ الْأَيَّامُ فِيهِمْ فَرُبَّمَا) .

وهذا من الأغزال الحلوة الرائقة وهو من محاسن أبي تمام المعروفة .

وكذلك قوله في أول مرثية .

(أَصَمَّ بِكَ النَّاعِي وَإِن كَانَ أَصْمَعًا ... وَأَصْدَحَ مَغْنَى الْجُودِ
بَعْدَكَ بِلَاقَعَا)